المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ اللهُ تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

التأصيل لمفهوم تعظيم الله تعالى في الهدايات

اسم الباحث

أ / محمد أحمد جنديه

الشيخ محمّد جندية

التأصيل لمفهوم تعظيم الله تعالى في الهدايات

المقدمة

أحمد الله تبارك وتعالىٰ حمدًا يليق به؛ وأصلِّي وأسلِّم علىٰ معلِّم النَّاسِ الخيرَ نبيِّنا محمَّد صلَّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين،،

وبعد؛ لقد خلق الله عزوجل الخلق لعبادته فقال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات]، ولا يمكن للعبد أن يحقق عبوديته لله عزوجل من دون تعظيمه؛ فالعبادة: «فعل المكلف علىٰ خلاف هوىٰ نفسه تعظيمًا لربه؛ وقيل: تعظيم الله وامتثال أوامره»[1]؛ فتعظيم الله عزوجل أصل العبادة وحقيقتها؛ وأساس يقوم عليه هذا الدين؛ ومن عرف الله أدرك جانبًا من حقه سبحانه في تعظيمه وتعظيم شرعه ودينه؛ وأدرك أن لا أحد يستحق التعظيم والتكبير والإجلال والتمجيد غيره عز وجل، وأيقن أن علىٰ العباد أن يعظّموه بقلوبهم وألسنتهم وأعمالهم.

لذا حرِصت في هذا البحث علىٰ بيان ما ينبغي أن يقوم به المسلم في سبيل تعظيم الله عزوجل وتأصيل هذا الموضوع من خلال الهدايات التي عرضها القرآن الكريم وما يمكن أن نستنبطه منه سائلًا المولىٰ عزوجل السداد والإخلاص والقبول.

خطة البحث: يتكون البحث من مقدمة؛ وتمهيد تعرّضت فيه لتعريف معنىٰ الهدايات في اللغة والاصطلاح وفي استعمالات القرآن الكريم؛ وخمسة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: تعظيم الله تعالىٰ

وتحته ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: مفهوم تعظيم الله عزوجل.**
- **المطلب الثاني**: أنواع تعظيم الله تعالىٰ.
- **المطلب الثالث**: ألفاظ التعظيم ومعانيها في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: أهمية تعظيم الله تعالىٰ

وتحته ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول**: مكانة تعظيم الله عزَّ وجلَّ.
- **المطلب الثاني**: مظاهر تعظيم الله عزَّ وجلَّ.

---

(١) فيض القدير (٢٣٥).

- **المطلب الثالث**: مجالات تعظيم الله عزَّ وجلَّ

المبحث الثالث: قواعد تعظيم الله عزَّ وجلَّ

وتحته مطلبان:

- **المطلب الأول**: أركان تعظيم الله سبحانه.
- **المطلب الثاني**: مراتب تعظيم الله تبارك وتعالىٰ.

المبحث الرابع: السبل والوسائل في تحقيق تعظيم الله تعالىٰ.

المبحث الخامس: العلوم الشرعية وأثرها في تعظيم الله عزَّ وجلَّ

وتحته ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول**: تعظيم الله تعالىٰ من خلال توجيه القراءات.
- **المطلب الثاني**: تعظيم الله تعالىٰ من خلال تفسير القرآن الكريم
- **المطلب الثالث**: تعظيم الله تعالىٰ من خلال مقاصد الشريعة.

والحمد لله ربِّ العالمين،،

التمهيد

وفيه تعرضتُ لتعريف معنىٰ (الهدايات) في اللغة والاصطلاح وفي استعمالات القرآن الكريم؛ وذلك لكون محاور المؤتمر تدور حولها، أمَّا (تعظيم الله تعالىٰ)؛ فقد أفردت المبحثَ الأوَّل للتَّعريف به.

تعريف الهدايات لغة:

قال ابن فارس: «الهاء والدال والحرف المعتل أصلان؛ أحدهما التقدم للإرشاد والآخر بَعْثَةٌ لَطَف[1]؛ فالأوَّل: قولهم: هديته الطَّريق هدايةً، أي: تقدمته لأرشده. وكلّ متقدم لذلك هاد، والأصل الآخر الهَدية: ما أهديتَ من لَطَف إلىٰ ذي مودَّة»[2].

قال الرَّاغب: «الهداية دلالةٌ بلطف»[3]؛ والعرب تستعمل الهدي حقيقة في الطريق المحسوس؛ ومجازًا في الطريق المعنوي فتقول: هديته الطريق، أي: بيَّنته له وأرشدته إليه؛ وتقول في المجاز: رجل ضلَّ: إذا التبس عليه الأمر، ولم يكن له هادٍ يهديه[4]. والهَدْي: الطَّريقة والسِّيرة؛ قال ابن الأثير: «الهَدْي: السيرة والهيئة والطريقة»[5].

والهادي: المتقدِّم من كلِّ شيء؛ والدَّليل الذي يتقدَّم القوم فيتبعونه[6].

وبهذا يمكن القول: «إنَّ الهداية في اللغة تأتي بمعنىٰ الإرشاد، أو الدَّلالة بلُطف، أو التَّقدُم، أو البيان، أو التَّعريف بالشيء. وجميع هذه المعاني ترجع إلىٰ ما ذكره ابن فارس لمعنىٰ الإرشاد، حيث اعتبر معنىٰ التَّقدم والإرشاد أصلًا أوَّلًا تتفرع منه بقية المعاني»[7].

---

(١) بَعْثَة: هي المرَّة من البعث؛ واللَطَف: التُّحفة والهدية. ينظر: الهدايات القرآنية (١/ ٢٠).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٦/ ٤٢).

(٣) المفردات في غريب القرآن (٨٣٥).

(٤) لسان العرب (١٥/ ٣٥٥)، الاعتصام (١/ ١٧٦).

(٥) النهاية في غريب الحديث (٥/ ٢٥٣).

(٦) لسان العرب (١٥/ ٢٥٧)

(٧) الهدايات القرآنية (١/ ٢٤).

تعريف الهدايات اصطلاحًا

إن المراد من تعريف الهدايات القرآنية تسليط الضوء على ما هدى إليه القرآن الكريم لما يترتب على ذلك من سعادة في الدنيا وفلاح في الآخرة.

وقد عرّف ابن عاشور رَحِمَهُ اللَّهُ الهداية بقوله: «الدلالة على ما يرضي الله من فعل الخير»[(١)]. وعرّفها الفريق البحثي في كتاب الهدايات القرآنية بأنها: «الدلالة المبينة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكل خير وتمنع من كل شر»[(٢)].

معاني الهدى في القرآن الكريم:

وردت كلمة (الهدى) في مواضع كثيرة من الكتاب العزيز بمعان مختلفة؛ وقد ذكرتُ أهم المعاني المتعلقة ببحثي هذا رومًا للاختصار ودفعًا لمعان مرجوحة أو فيها نظر[(٣)]؛ كما أن معاني بعض الألفاظ متقاربة؛ وهي:

١- الهداية بمعنى الإرشاد إلى الإيمان والتوفيق إليه[(٤)] والآيات في ذلك كثيرة[(٥)] منها قوله سبحانه: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٣]؛ وقوله: ﴿ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ١٢١].

٢- الهدى بمعنى الدلالة؛ والآيات في هذا المعنى أيضًا كثيرة منها قوله تبارك وتعالى: ﴿فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ٤٣].

٣- الهدى بمعنى البيان[(٦)]؛ ومنه قوله سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الأعراف].

---

(١) التحرير والتنوير (١/ ١٨٨).

(٢) الهدايات القرآنية (١/ ٤٤).

(٣) للتوسع ينظر نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (٦٢٦)، حيث ذكر للهدى أربعة وعشرين وجهًا في القرآن الكريم، والإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٤٥) وما بعدها؛ وقد ذكر للهدى تسعة عشر وجهًا.

(٤) معجم ألفاظ القرآن الكريم (٢/ ١١٤٢) وما بعدها.

(٥) الإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٤٧)، معجم ألفاظ القرآن الكريم (٢/ ١١٤٢).

(٦) معجم ألفاظ القرآن الكريم (٢/ ١١٤٢)، والإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٤٥)، ونزهة الأعين النواظر (٦٢٦)، والبرهان في علوم القرآن (١/ ١٠٣).

٤- الهدىٰ بمعنىٰ الإلهام[١]، ومنه قوله سبحانه وتعالىٰ: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [طه].

٥- الهُدىٰ بمعنىٰ التَّوفيق؛ وهو أصل الهدىٰ في كلام العرب[٢]؛ ومنه قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

(١) نزهة الأعين النواظر (٦٢٦)، والبرهان في علوم القرآن (١/ ١٠٣)، والإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٤٧).

(٢) نزهة الأعين النواظر (٦٢٥).

المبحث الأول: تعظيم الله تعالى

المطلب الأول: مفهوم تعظيم الله عزَّ وجلَّ

تعظيم الله تعالىٰ لغةً

قال ابن منظور: «العظيم: الذي جاوز قدرُه وجلّ عن حدود العقول حتىٰ لا تُتَصوّر الإحاطة بكنهه وحقيقته»[(١)]، وقال ابن فارس: «العين والظاء والميم أصل واحد يدل علىٰ كبر وقوة»[(٢)]، فالتعظيم من عَظَم وهو الكبر والقوة؛ والعظيم الكبير؛ وما يستعظمه غيره[(٣)]؛ والكبَر الموصوف به ربنا تبارك وتعالىٰ كبرياؤه وجبروته وجلاله وكونه متصفًا بصفات الكمال، و(عظيم) اسم فاعل من عظم، وفيه معنىٰ المبالغة[(٤)].

التعظيم اصطلاحًا

العظيم: الذي يعظمه خلقُه ويهابونه؛ وهو ذو العظمة والجلال في ملكه وسلطانه[(٥)].

وتعظيم الله تعالىٰ: معرفة عظمته مع التذلل له عزَّ وجلَّ[(٦)]، والعظيم من أسماء الله عزَّ وجلَّ، كما في ختام آية الكرسي: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

المطلب الثاني: أنواع تعظيم الله عزَّ وجلَّ

إنَّ عظمة الله -تبارك وتعالىٰ- تشمل العظمات كلها؛ لذا وجب علىٰ العباد «أن يعظِّموه بقلوبهم وألسنتهم وجوارحهم»[(٧)]؛ فهذه أنواع ثلاثة:

النوع الأول: تعظيم الله عزَّ وجلَّ بالقلب

إن تعظيم الله سبحانه ينشأ في القلب إثر معرفة صاحبه ربه؛ وكلما ازدادت المعرفة ازداد التعظيم في القلب وعظم؛ واطمأن صاحبه به؛ قال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ

---

(١) لسان العرب (١٢/ ٤٠٩)

(٢) معجم مقاييس اللغة (٤/ ٣٥٥)

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس (٣٣/ ١١٣)

(٤) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٣/ ٩٥)، والدر المصون (١/ ١١٦)

(٥) اشتقاق أسماء الله (١١١).

(٦) مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٤٦٤).

(٧) تفسير أسماء الله الحسنىٰ، السعدي (٢١٧)، والثمر المجتبىٰ (١١)، وتعظيم الله جل جلاله تأملات وقصائد (٢٧)، الموسوعة العقدية (٤٨٧).

﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد]؛ فإذا اطمأن القلب بذكر الله كان أكثر تعظيمًا له وتوقيرًا[١]. وقال تبارك اسمه: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء]، والقلب السليم أولىٰ بتعظيم الله من غيره لأن السَّلامة باعث الأعمال الصَّالحة[٢]، في حين أن القلب المريض والقلب القاسي يخلوان من تعظيم الله جلّ جلاله؛ وإلا لم يتوعّد الله -عزَّ وجلَّ- الأوَّلَ منهما بعذاب أليم[٣]؛ ولا الثاني منهما بالويل[٤].

وهناك مسائل كثيرة مرتبطة بالقلب وتعظيمه الله تعالىٰ نحو الولاء والبراء؛ والحب والبغض؛ والرضا والصبر؛ والخوف والرجاء؛ والحياء منه تعالىٰ.

النوع الثاني: تعظيم الله سبحانه باللسان

إن تعظيم العبد ربه بلسانه أثر من آثار تعظيمه له بقلبه وثمرة من ثمراته إذ لا يستقيم لسان عبد حتىٰ يستقيم قلبه؛ وصور التعظيم باللسان عديدة علىٰ رأسها النطق بشهادة التوحيد؛ فالمسلم يوحد الله تعالىٰ تعظيمًا له[٥]، لعلمه بمضمونها فقد قال سبحانه: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

ومن صور تعظيمه باللِّسان: إثبات ما أثبته لنفسه من الأسماء والصِّفات، والاعتراف بالوحي؛ فقد ذمَّ الله من أنكر أن ينزّل الله تعالىٰ شيئًا علىٰ بشر، فقال: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١]. وقولهم هذا دليلُ عدم إجلال الله وتعظيمه[٦].

وأنكر الله علىٰ الذين نسبوا له الولد بقولهم: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾﴾ [مريم]، أي: قلتم قولًا منكرًا؛ وهذا لعدم تعظيمهم الله عزَّ وجلَّ[٧]، ومثل ذلك زعْم من زعم من اليهود أن عزيرًا ابن الله وأنه تعالىٰ فقير؛ وزعْم النصارىٰ أنَّ المسيح ابن الله، فلو عظّم هؤلاء الله تبارك وتعالىٰ ما قالوا ما قالوا.

---

(١) المنهج القرآني في تعظيم الله تعالىٰ (١٣٢).
(٢) التحرير والتنوير (١٩/ ١٥٩).
(٣) وذلك في قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ [البقرة].
(٤) كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزُّمَر: ٢٢].
(٥) المنهج القرآني في تعظيم الله تعالىٰ (١٣٥).
(٦) جامع البيان (٩/ ٣٩٣)، وبحر العلوم (٣/ ١٨٥).
(٧) جامع البيان (١٥/ ٦٣٥).

ومن تعظيم الله سبحانه الإكثار من ذكره -عزَّ وجلَّ- تعظيمًا له؛ يشمل ذلك الذكر المطلق والمخصوص بأزمنة معينة وأحوال معينة كالذكر في ليلة القدر ويوم عرفة وكذا المأثور منه عقب بعض العبادات أو في أثناء بعض الأفعال، فذلك كله من تعظيم الله عزَّ وجلَّ.

ومن تعظيم الله -تبارك اسمه-: النَّصيحة لله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما يؤدِّي ذلك من احتمال امتثال المنصوح والمأمور بما نصح أو أمِر، فيكون في استجابته تعظيم لله تعالىٰ.

ومجالات تعظيم الله باللسان كثيرة جدًا مبثوثة في الكتاب والسنة؛ وإذا اجتمع في مؤمن تعظيم الله في القلب ثم في اللسان أثمر النوع الثالث المذكور تاليًا.

النوع الثالث: تعظيم الله تعالىٰ بالأعمال

لقد أمر الله -تعالىٰ- عباده بأوامر ونهاهم عن أشياء، وطاعة الله في أمره ونهيه تعظيمٌ له -سبحانه- وتوقير لجلاله، قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج: ٣٠]، وقال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج]، فترْك ما نهىٰ الله عنه من تعظيم حرمات الله[(١)]، وتتسع دائرة هذا النوع لتشمل جميع العبادات الشَّعائرية منها والمعاملات والأخلاق؛ فمتىٰ صدق فيها العبد مع الله، وأخلص نيته له تعالىٰ، وأتىٰ بها علىٰ وجهها الشرعي= كان مُعَظِّمًا لله تبارك وتعالىٰ[(٢)].

المطلب الثالث: ألفاظ التعظيم ومعانيها في القرآن الكريم[(٣)]

ورد التعظيم في كتاب الله تعالىٰ بصيغ مختلفة وألفاظ متعددة لكنها تدور حول معان متقاربة؛ وقد اكتفيت بذكر ما أحتاجه في البحث؛ فجاءت علىٰ النحو الآتي:

١- يُعْظم: يُكْبِر، نحو قوله سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾﴾ [الطلاق].

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور/ السيوطي (٦/ ٤٤)

(٢) المنهج القرآني في تعظيم الله تعالىٰ/ سليمان الزعبي ص ١٣٨

(٣) معجم ألفاظ القرآن الكريم (٢/ ٧٧٢)

٢- يعظِّم: يكبّر ويفخّم، نحو: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج: ٣٠].

٣- أعْظم: أكْبَر، نحو: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [التوبة].

٤- العظيم مبالغة في العِظم، نحو: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [البقرة].

المبحث الثاني: أهمية تعظيم الله تعالى

وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مكانة تعظيم الله عزَّ وجلَّ

إنَّ النُّصوص التي تبين أهمية تعظيم الله -سبحانه- وفضله، وافرةٌ كثيرةٌ مبثوثةٌ في القرآن الكريم وحديث الرَّسول ﷺ؛ فالإيمان بالله تعالىٰ مبني علىٰ التعظيم والإجلال له سبحانه؛ قال تعالىٰ: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ﴾ [مريم: ٩٠].

قال الضحّاك: «يتشققن من عظمة الله»[(١)]، وتعظيم الله -عزَّ وجلَّ- متعلِّق بمعرفته سبحانه؛ فأعرف النَّاس بالله أشدُّهم له تعظيمًا[(٢)]؛ قال رسول الله ﷺ: «**أبالله تعلموني أيها الناس؛ فأنا والله أعلمكم بالله وأتقاكم له**»[(٣)]؛ وقال: «**إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا**»[(٤)].

والله -تعالىٰ- ذمَّ مَن لم يعظمه، فقال: ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ١٣﴾ [نوح: ١٣]، قال سعيد بن جُبير: «ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته»، وقال ابن عبَّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا: «لا ترجون لله عظمة»[(٥)]، قال الثَّعالبيُّ: «هي عبارة عن تعظيم الله والعمل بطاعته سبحانه»[(٦)].

ومن النُّصوص الدَّالة علىٰ تعظيم الله تعالىٰ: قوله سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢﴾ [الحج: ٣٢]، وإذا كان تعظيم شعائر الله صادر عن تقوىٰ القلب فإن تعظيمها دليل تقوىٰ معظِمها وصحة إيمانه لأن تعظيمها أثر تعظيم الله وإجلاله[(٧)].

كما أنَّ تذلُّل العبد لربِّه -سبحانه- أثرٌ من آثار تعظيمه؛ قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قوله تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾: «تضمنت تذلُّل العبد وطلب الاستعانة منه، وذلك يتضمن

---

(١) العظمة (٣٤١).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٤٦٣).

(٣) جزء من حديث أخرجه الحاكم (١٧٤٢).

(٤) أخرجه البخاري (٢٠).

(٥) مدارج السالكين (٢/ ٤٦٣).

(٦) الجواهر الحسان (٥/ ٤٦٩)

(٧) تيسير الكريم الرحمن (٥٣٨).

تعظيم الله تعالىٰ»[١]، وعدَّ الإمام الطبري صبرَ العبد المسلم علىٰ ما يرضي الله طلبًا لتعظيم الله تعالىٰ؛ فقد قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قول ربِّنا سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ [الرعد: ٢٢]: «يعني: طلب تعظيم الله وتنزيهًا له أن يخالَفَ في أمره، أو يأتي أمرًا كُرِه إتيانُه فيعصيه به»[٢].

وأمَّا في السُّنَّة؛ فقد ثبت أنَّه ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ»[٣]؛ وكان يقول: «أَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ»[٤]؛ وأمر المصلِّي أن يقول في ركوعه: «سبحان ربي العظيم»، وفي سجوده: «سبحان ربي الأعلىٰ»[٥].

ويبيِّن ﷺ عظمة الله في مواقف شتىٰ؛ فعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ»[٦].

وعن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: جاء حبرٌ من الأحبار إلىٰ رسول الله ﷺ، فقال: يا محمَّد، إنَّا نجد أنَّ الله يجعل السَّموات علىٰ إصبع والأرَضين علىٰ إصبع؛ والشَّجر علىٰ إصبع؛ والماء والثَّرىٰ علىٰ إصبع؛ وسائر الخلائق علىٰ إصبع، فيقول: أنا الملك؛ فضحك النَّبيُّ ﷺ حتَّىٰ بدت نواجذه تصديقًا لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزُّمَر]. ولمّا قال رجلٌ لرسول الله ﷺ: فإنَّا نستشفع بالله عليك. قال: سبحان الله! سبحان الله! فما زال يسبّح حتىٰ عُرِف ذلك في وجوه أصحابه، ثمّ قال: «ويحك، أتدري ما الله؟! إن شأن الله أعظم من ذلك؛ إنه لا يُستشفع بالله علىٰ أحد من خلقه؛ شأن الله أعظم من ذلك»[٧].

من هذه النصوص وغيرها تتجلىٰ أهمية تعظيم الله تبارك وتعالىٰ في أنها أساس الإيمان والفلاح وأن الدين يقوم عليها؛ وأن طاعة الله فيما أمر واجتناب ما نهىٰ عنه؛ والصبر علىٰ

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١/ ٩٤).
(٢) جامع البيان (١٦/ ٤٢١).
(٣) أخرجه أحمد (٢٣٩٨٠)، وأبو داود (٨٧٣).
(٤) أخرجه مسلم (٤٧٩).
(٥) أخرج الحديث بتمامه أبو داود (٨٧٤).
(٦) أخرجه البخاري (٦٣٤٥)، ومسلم (٢٧٣٠).
(٧) أخرجه أبو داود (٤٧٢٦)، والطبراني (١٥٤٧).

قضائه وقدره من آثار تعظيم الله سبحانه؛ فهو وحده المستحق للتعظيم والإجلال والخضوع والذل؛ ومظاهر تعظيمه كثيرة وهذا ما بينته في المطلب الثاني من هذا المبحث.

المطلب الثاني: مظاهر تعظيم الله عزَّ وجلَّ

يلفت نظر المتأمل في كتاب الله تعالىٰ كثرة مظاهر تعظيمه سبحانه؛ فالله خلق الخلق وذكر من مظاهر تعظيمه في القرآن الكريم ما فيه العبرة؛ وما يجعل المسلم يسلك مسلك من يعظم الله تعالىٰ لأن كل ما في الكون خاضع لله عزَّ وجلَّ معظم له لا يخرج عن سلطانه كما قال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾﴾ [الحج]، بل إن من لا يعظم الله من الناس يدفع غيره إلىٰ تعظيمه سبحانه للمصير الذي ينتظر من لم يعظم الله؛ كما قال تبارك وتعالىٰ: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾.

وقد ذكر القرآن الكريم بعض مظاهر تعظيم المؤمنين له -سبحانه-، وعلىٰ رأسهم الأنبياء والمرسلون؛ كما ذكر بعض مظاهر تعظيمه عند غير البشر من الملائكة والجنِّ والنَّبات والطير والجماد، وأكتفي هنا بذكر مظهر واحدٍ لكلٍ.

المظهر الأول[1]: **الرَّجل الذي أماته الله -تعالىٰ- مئة عام ثمَّ بعثه، قال تعالىٰ:** ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]؛ وتظهر عظمة الله -عزَّ وجلَّ- من خلال هذه القصة في أمور عدة:

١- بعثه الله -عزَّ وجلَّ- بعد مئة عام من موته؛ وهذا من مظاهر العظمة التي يتفرد بها ربُّنا -سبحانه- إذ لا يقدر سواه علىٰ البعث بعد الموت.

٢- رؤية الرَّجل طعامه وشرابه لم يتغيَّر ولم يصبه خلل رغم مرور مئة عام عليه.

٣- رؤية عظام حماره الذي تحلَّلت جثته لمرور مئة عام عليها؛ يكسوها اللَّحمُ من جديد، وتَدِبُّ فيه الحياةُ بإذن الله عزَّ وجلَّ.

٤- إقرار الرَّجل بعظمة الله تعالىٰ بعد أن عاينها وذلك في قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾.

---

(١) من هذه المظاهر أيضًا: صاحب الجنتين المذكور في (سورة الكهف: ٣٢-٤٤)، مؤمن سورة يس المذكور في (سورة يس: ٢٠-٢٧)، مؤمن آل فرعون المذكور في (سورة غافر: ٢٨-٣٣).

المظهر الثاني: تعظيم الملائكة الله سبحانه وتعالىٰ

جعل الله الإيمان بالملائكة أحد أركان الإيمان؛ وهم من أكثر مخلوقات الله تعظيمًا له سبحانه؛ ومظاهر ذلك كثيرة جدًّا، منها: أنّهم يشهدون لله بالوحدانية، قال تعالىٰ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [آل عمران: ١٨]، ويعبدون الله -تعالىٰ- تعظيمًا له، ويطيعونه، ولا يعصونه، قال عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾ [الأعراف]، وقال تعالىٰ: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾[الأنبياء]. ومنها: نفي علمهم، وإثباتُه لله -عزَّ وجلَّ- وذلك قولهم: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة: ٣٢]. ومنها: التزام أمر الله -جلَّ جلاله- وإذنه بالتَّنزل كما في قوله: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [مريم: ٦٤]. ومنها: خوفهم من ربِّهم، كما في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾ [النحل]، وقال تعالىٰ: ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾[الأنبياء: ٢٨].

المظهر الثالث: تعظيم الجن الله تبارك وتعالىٰ

وذلك بيّنٌ ظاهر في أوائل (سورة الجنِّ): ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾، قال الطبريُّ: «أي: تعالت عظمة ربِّنا وقدرته وسلطانه»[(١)]؛ ومن تعظيم الجن ربهم اعترفوا أنَّ القرآن من عند الله، وأنّهم لن يشركوا به أحدًا، ومن تعظيمهم لله تعالىٰ قول طائفة منهم لقومهم: ﴿أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ﴾ [الأحقاف: ٣١]، وقولهم: ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف].

المظهر الرابع: تعظيم النَّبات لله عزَّ وجلَّ

النَّبات خلق من مخلوقات الله تعالىٰ وآية من آياته، ووجودُ أصنافٍ عديدةٍ منه مع كونه يعيش في تربة واحدة، ومناخ واحد، ويسقىٰ بماء واحد، مع اختلاف في اللّون والطّعم والشّكل والرّائحة= دليلٌ علىٰ قدرة الله -عزَّ وجلَّ- وعظمته. ويتجلَّىٰ تعظيم النَّبات لله في الخضوع له -عزَّ وجلَّ-، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾﴾ [الرحمن]، فالنَّبات يسجد تعظيمًا لله، وإن كنَّا لا ندرك كيفية سجوده[(٢)].

---

(١) جامع البيان (٢٣/ ٦٥٠).

(٢) ذكر الفخر الرَّازيُّ وجوهًا عِدَّة لسجود النَّبات. ينظر: التفسير الكبير (٢٩/ ٣٤١).

كما يتجلَّىٰ في تسبيح النَّبات له، فقد قال عزَّ ذكر: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤]، هذا التسبيح يتضمن معنىٰ التعظيم، ويظهر من آثار ذلك أن المسلم عندما يتأمل نبات الأرض يسبح الله تعظيمًا له من بديع ما خلق[(١)].

المظهر الخامس: تعظيم الحيوانات الله تعالىٰ

تظهر عظمة الله في تنوع الحيوانات التي تدل علىٰ قدرته ودقة خلقه؛ قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾﴾ [النور]، وقد ذكر القرآن الكريم تعظيم الحيوانات لله -عزَّ وجلَّ- عند الحديث عن سجودها له، قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ﴾ [النحل: ٤٩]، وعند الحديث عن تسبيحها له قال سبحانه: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء].

المظهر السادس: تعظيم الطير والحشرات الله عزَّ وجلَّ

المخلوقات كلّها تعظم الله سبحانه؛ ومن دلائل تعظيمها:

أ- التسبيح له؛ قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾﴾ [النور]، وقال تعالىٰ: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]، وقد سبَّحت الحصىٰ بيده ﷺ[(٢)].

ب- إنكار الهدهد علىٰ مَن لم يعظِّم الله -تبارك وتعالىٰ-، وكان الهدهد صاحب إدراك وذكاء وإيمان؛ فقد أدرك أنَّ المرأة التي تحكمهم ملكة وأنَّهم الرَّعية، وأنّهم يسجدون للشَّمس، وأدرك أنَّ السُّجود لا يكون إلَّا لله، وقوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [النمل]؛ دليلٌ واضح علىٰ تعظيم الهدهد اللهَ تعالىٰ، وكان من أثر تعظيمه أن أنكر عليهم، وسافر مسافة طويلة جدًّا علىٰ مثله ليوصل لهم رسالة نبيِّ الله سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

---

(١) المنهج القرآني في تعظيم الله تعالىٰ (١٦٦).

(٢) أحاديث تسبيح الحصىٰ وردت عند الطبراني وغيره، وأخرج مسلمٌ في الفضائل (٢٢٧٧): عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ».

المظهر السابع: تعظيم الجمادات الله عزَّ وجلَّ

الكون بما فيه من مخلوقات يعظِّم الله -تعالىٰ- ويجُلِّه ويوقِّره؛ فالجمادات تشهد لله بالوحدانية؛ تضطرب؛ تكاد تتشقق؛ أو تَخِرُّ أو تقضي علىٰ ابن آدم لكفره، قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾﴾ [مريم].

ومن مظاهر تعظيم الجمادات الله تعالىٰ:

أ- تسبيحها له -تبارك وتعالىٰ- كما في قوله سبحانه: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء]، فالجبال تسبِّح: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾ [ص]، والرَّعد يسبِّحه ويعظِّمه ويُمجِّده[1]، قال تعالىٰ: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الرعد: ١٣]، وكذا الكون يسبح له كما في قوله: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ [الإسراء: ٤٤]، قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تُنزِّهه وتُعَظِّمه وتُجِلُّه وتُكَبِّره»[2].

ب- سجودها له -عزَّ وجلَّ- خضوعها له وتذلُّلها لعظمته -سبحانه- كما قال جلَّ جلاله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾﴾ [الحج]، وقال تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [النحل][3]؛ وأخرج مسلم عن أبي ذرٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّىٰ تَنْتَهِيَ إِلَىٰ مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّىٰ يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ»[4].

---

(١) جامع البيان (١٦/ ٣٩٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٥/ ٧٨).

(٣) الدُّخور: الذُّلُّ والصَّغار. (التفسير المنير ١٤/ ١٤٦).

(٤) أخرجه مسلم (١٥٩).

ج- خشيتها منه -عزَّ وجلَّ-، قال تعالىٰ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الحشر]، فالجبل لو فهم ما في القرآن الكريم لخشع بما كلَّفه من طاعته، ولتشقَّق خشيةً لله أن يعصيه فيعاقبه[١]، وقال في الحِجارة: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [البقرة]؛ فالجمادات لها صلاةٌ وتسبيحٌ وخشية[٢].

المطلب الثالث: مجالات تعظيم الله تعالى

تتسع مجالات تعظيم الله تبارك وتعالىٰ لتشمل أحوال الإنسان جميعَها؛ فكل نعمة أنعم الله بها علينا هي مجال لتعظيمه سبحانه؛ وكل عبادة شرعها مجال لتعظيمه جل جلاله، وتعظيمه بنعمه يتحقق بالعلم أنها من عند الله؛ قال تعالىٰ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النحل]، وشكره عليها واستعمالها بما يرضيه.

وتعظيمه بالعبادات يتحقق بالإتيان بها علىٰ وجهها الشرعي مع الإخلاص فيها فقد قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عن الصَّلاة: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»[٣]؛ وفي الحجِّ قال: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ»[٤]، وهكذا في بقية العبادات؛ وكلَّما كان العبد أحرص علىٰ طاعة ربِّه كان أكثر تعظيمًا لله عزَّ وجلَّ.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٨/ ٤٠).
(٢) معالم التنزيل (١/ ١٠٦)
(٣) أخرجه البخاري (٦٣١).
(٤) أخرجه مسلم (١٢٩٧).

المبحث الثالث: قواعد تعظيم الله عزَّ وجلَّ

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: أركان تعظيم الله سبحانه

إذا كان ركن الشَّيء أساسَه الذي يقوم عليه؛ يمكنني القول إنَّ تعظيم الله تعالىٰ يقوم علىٰ تعظيمه ذاته في القرآن الكريم؛ فقد هدىٰ -سبحانه- عباده إلىٰ بعض جوانب عظمته في كتابه[1]، وذلك من خلال بيان أسمائه وصفاته، وآياته الكونية التي توضّح عِظم خلق الله الدالِّ علىٰ عظمة الخالق، وأفعاله في الكون.

فالعظيم من أسمائه تعالىٰ كما في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ويذكر القرآن الكريم أنَّ الله -جلَّ جلاله- عظيمٌ في وجوده؛ فوجوده أزليٌّ أبديٌّ لا شيء قبله ولا شيء بعده: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ [الحديد]، ولا يحتاج في وجوده إلىٰ أحد. والإنسان مفتقرٌ كل الافتقار في وجوده واستمراره إلىٰ الله تعالىٰ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١﴾ [الإنسان]، وكذا الحال بالنسبة لبقية المخلوقات.

والله -تبارك وتعالىٰ- عظيمٌ في علمه؛ علم ما كان وما يكون وما سيكون علىٰ وجه الإجمال والتَّفصيل؛ فعلمه يتجاوز الزَّمان والمكان فهو كما أخبر عن نفسه: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ [الحديد].

وهو -سبحانه- عظيمٌ في قدرته؛ فقدرته مطلقة لا يعجزه شيء في السَّموات ولا في الأرض: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢﴾ [الحديد]، يقول للشَّيء: كن، فيكون: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٣﴾ [يس].

وهو -عزَّ وجلَّ- عظيمٌ في قهره؛ قهر عباده بالموت، قال تعالىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وقهر الطغاة والجبابرة والمستكبرين: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةم بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [القصص: ٥٨].

---

(١) موسوعة أسماء الله الحسنىٰ (٢/ ١١٤٣) وما بعدها، وتعظيم الله جلَّ جلاله (٤٠).

وهو -جلَّ جلاله- عظيمٌ في سلطانه؛ لا يخرج شيءٌ ممَّا في السموات والأرض عنه، قال تعالىٰ: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وهو عظيمٌ في كلامه؛ إذ كلامه لا يعتريه أدنىٰ شكٍّ، قال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢﴾ [البقرة: ٢]، وقد تحدىٰ الإنس والجنَّ مجتمعين علىٰ أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا؛ وكلامه يدلّ علىٰ عظمته، كما في (آية الكرسي) وغيرها؛ فهي أعظم آية في كتاب الله لما اشتملت عليه من صفات الله تعالىٰ وتوحيده وتعظيمه[١].

وهو -سبحانه- عظيم في خلقه، يقول: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠﴾ [آل عمران]، ويقول: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]؛ فالكون بما فيه من آيات تدلّ علىٰ عظمة الخالق العظيم، ومن عظمته -سبحانه- أنَّ السَّموات والأرض في كفِّه أصغر من الخردلة[٢]؛ والأرض بقضِّها وقضيضها كأنَّها جَوزة في يده[٣]، ومظاهر عظمة الله تعالىٰ في الكون أكثر من أن تحصىٰ؛ فله -سبحانه- كلّ وصف يوجب التَّعظيم له؛ وعظمة كلّ شيء وكلّ أحد مهما عظمت؛ فإنّها مضمحلة في جانب عظمة الله تبارك وتعالىٰ[٤].

المطلب الثاني: مراتب تعظيم الله تبارك وتعالى

إن معرفة الله عزَّ وجلَّ أساس تعظيمه[٥]؛ والله عزَّ وجلَّ عظيم في ذاته؛ وفي أسمائه وصفاته[٦]؛ بل إن عظمته مطلقة لا يقوم لها خَلْق؛ والله تعالىٰ يعظّم في الأحوال كلها[٧] ولا يختص بها بحال دون حال، ويمكن تقسيم تلك الأحوال علىٰ مراتبَ ثلاث هي: تعظيم الأمر والنهي؛ تعظيم حكمه؛ وتعظيم الحق سبحانه[٨].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (١١٠).

(٢) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في (العظمة ٢/ ٤٤٦) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «يَطْوِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ بِمَا فِيهِنَّ مِنَ الْخَلَائِقِ وَالْأَرَضِينَ، بِمَا فِيهِنَّ مِنَ الْخَلَائِقِ يَطْوِي كُلَّ ذَلِكَ بِيَمِينِهِ، فَلَا يُرَىٰ مِنْ عِنْدِ الْإِبْهَامِ شَيْءٌ، وَلَا يُرَىٰ مِنْ عِنْدِ الْخِنْصَرِ شَيْءٌ، فَيَكُونُ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي كَفِّهِ بِمَنْزِلَةِ خَرْدَلَةٍ».

(٣) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في (العظمة ٢/ ٤٤٢): عن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله عزَّ وجل: ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [الزُّمَر: ٦٧].

(٤) تفسير أسماء الله الحسنىٰ (٢١٦).

(٥) مدارج السالكين (٢/ ٤٦٣).

(٦) تعظيم الله جل جلاله (٤٠).

(٧) الحجة في بيان المحجة (١/ ١٤٢).

(٨) منازل السائرين (٨١)، ومدارج السالكين (٢/ ٤٦٣).

١- تعظيم الأمر والنهي

إنَّ تعظيم أمر الله تعالىٰ أثر تعظيمه؛ وعدم تعظيم أمر الله تبارك وتعالىٰ سببه التساهل في تعظيمه عزَّ وجلَّ، فعلىٰ المسلم أن يلتزم أمر الله ونهيه ويقف عند حدوده ويحرصَ علىٰ ذلك، ولا يتساهلَ في شيء منها، فذلك من دلائل تعظيم الله جلّ وعلا، قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج: ٣٠]، قال ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فيكون تعظيم المؤمن لأمر الله تعالىٰ ونهيه دالًا علىٰ تعظيمه لصاحب الأمر والنهي»[(١)].

٢- تعظيم الحكم

أحكام الله -عزَّ وجلَّ- مصدرها إله عظيم لا يلعب ولا يعبث ولا يلهو؛ وفي كلٍّ منها لله حِكم جليلة عظيمة وإن خفيت علىٰ كثير منا؛ فلا بد أن يدرك العبد عظمة أحكام الله -جلَّ وعلا- ولا يستخفَّ بشيء منها، أو يعرض عنها، ولا يقول إلَّا ما يرضي الله -عزَّ وجلَّ- ويسلم الأمر له فيما يحكم فذاك من الإيمان به ومن تعظيمه سبحانه، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧]، ومن تعظيم الله في أحكامه أن تكون الشريعة هي مصدر التشريع في الدساتير والقوانين.

٣- تعظيم الحق سبحانه وتعالىٰ

المراد به كما ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعظيم صاحب الأمر والنهي والحكم[(٢)]؛ قال تعالىٰ: ﴿وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٧٠]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾ [الأنعام]، وقال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾ [الزُّخرُف]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾ [غافر]، فتعظيم العبد لربه جل وعلا بأن يكون ربه في قلبه أعظمَ من كل شيء فيقدم طاعته وأمره ونهيه ورضاه علىٰ طاعة من سواه وأمره ونهيه.

---

(١) الوابل الصيب (١٠).

(٢) المصدر نفسه.

المبحث الرابع: السبل والوسائل في تحقيق تعظيم الله تعالى

يجب علىٰ المسلم أن يعظم الله جل جلاله ويعظم شعائره لأن تعظيمها من تعظيم الله عزَّ وجلَّ، قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج]، والعباد إنما يتفاضلون عند الله بالإيمان والتقوىٰ وذلك يكون علىٰ قدر تعظيمهم لله تعالىٰ، ومن الوسائل التي تعين المسلم علىٰ ذلك[1]:

أ- عبادة الله تبارك وتعالىٰ

فهي غاية خلق الإنسان؛ قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات]، وتتجلَّىٰ عبادته -سبحانه- بتوحيده وطاعته والتزام أمره؛ قال القرطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١]: «أصل العبادة الخضوع والتذلل. والعبادة الطاعة»[2]، فالمسلم يحرص علىٰ طاعة الله -عزَّ وجلَّ- عبادةً له وتعظيمًا؛ وإن إتقان العبادة وأداءها علىٰ الوجه الذي شرعت من الإحسان المأمور به دليل تعظيمه سبحانه فالإحسان: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاه»[3].

ب- تدبر القرآن الكريم

قال تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [محمد: ٢٤]، وتدبر القرآن الكريم من تعظيم الله -عزَّ وجلَّ- لما اشتمل عليه القرآن من الحجج والبراهين الدَّالّة علىٰ عظمته وما شرع فيه، وتدبر العبد القرآن دافعٌ له لتعلُّمه ودراسته والعمل بما فيه؛ قال سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص]، كما أن تدبر القرآن الكريم يعرّف بالله عزَّ وجلَّ، وهذه المعرفة أصلٌ في تعظيم الله جلَّ وعلا.

ج- التفكر في خلق الله سبحانه وتعالىٰ

ويتحقق ذلك بالنَّظر في مخلوقاته، فذلك معين علىٰ تعظيم الله عزَّ وجلَّ؛ وكلّما أكثر العبد من التفكر تجلّىٰ له جانب من عظمة الله، والكون مليء بآيات تدل علىٰ عظمة خالقها؛

---

(١) المنهج القرآني في تعظيم الله تعالىٰ (١٢٤) وما بعدها، وتعظيم الله جل جلاله (٥٤) وما بعدها.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٥٥).

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاريُّ (٥٠) عن أبي هريرة مرفوعًا.

قال سبحانه: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [يونس: ١٠١]، وقال: ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [فُصِّلَت]؛ وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [آل عمران].

فمن خلال التفكر في آيات الله المبثوثة في الكون الشاهدة علىٰ عظمة خالقها يعرف المسلم ربه معرفة تجعله يعظمه ويتذلل له، فالتفكر من الوسائل التي تعين علىٰ تعظيم المولىٰ تبارك وتعالىٰ.

د- الدُّعاء

إنَّ توجّه المسلم إلىٰ ربِّه بالدّعاء اعترافٌ منه بضعفه وعظمة الله تعالىٰ وقدرته علىٰ إجابة الدعاء. والمسلم يدعو ربَّه أن يعينه علىٰ تعظيمه وتعظيم أمره، وأن يكشف له من الآيات ما يزيده تعظيمًا له. والدُّعاء سنة نبوية كان رسول الله ﷺ يحرص عليه كثيرًا، ويضمّنه الثناء والتعظيم، وكان من دعائه: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَخْشَاكَ حَتَّىٰ كَأَنِّي أَرَاكَ أَبَدًا حَتَّىٰ أَلْقَاكَ، وَأَسْعِدْنِي بِتَقْوَاكَ، وَلَا تُشْقِنِي بِمَعْصِيَتِكَ، وَخَرَّ لِي فِي قَضَائِكَ، وَبَارِكْ لِي فِي قَدَرِكَ حَتَّىٰ لَا أَحَبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ، وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ، وَاجْعَلْ غِنَائِي فِي نَفْسِي، وَأَمْتِعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي، وَانْصُرْنِي عَلَىٰ مَنْ ظَلَمَنِي، وَأَرِنِي فِيهِ ثَأْرِي، وَأَقَرَّ بِذَلِكَ عَيْنِي**»[1]. وهذا من تعظيم الله تعالىٰ، فالدعاء وسيلة مهمة فيها عون للمسلم علىٰ تعظيمه عزَّ وجلَّ.

هـ- محاسبة النفس

قال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الحشر]، ومحاسبة العبد نفسه تدفعه إلىٰ المجاهدة علىٰ الطاعة، قال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وهذا من تعظيم الله عزَّ وجلَّ، فمحاسبة النفس ومجاهدتها وسيلة عظيمة في تعظيم المولىٰ تبارك وتعالىٰ.

و- ذكر الله تعالىٰ

هو وسيلة وغاية، وسيلة لتعظيم الله -عزَّ وجلَّ- باللسان والجوارح، وغاية كونه عبادة أمر الله بها كما في قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا

(١) أخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط: ٥٩٨٢).

﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب]، وقال تعالىٰ: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗا﴾ [البقرة: ٢٠٠]، وكلما أكثر العبد من ذكر ربه كان أكثر تعظيمًا له، واستشعار المسلم بعض آثار ذكره ربَه تدفعه إلىٰ أن يكثر منه، قال تعالىٰ: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة]، وفي الحديث القدسي: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»[(١)]، ومثل هذه المنازل لا يُلقاها إلا من عظم ربه سبحانه وتعالىٰ.

ز- تعظيم حرمات الله وشعائره

إن تعظيم الله عزَّ وجلَّ ينعكس بالضرورة علىٰ العبد تعظيمًا لحرمات الله وشعائره كما أن تعظيم الشعائر وسيلة إلىٰ تعظيم الله عزَّ وجلَّ، ودليل عليه قال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج: ٣٠]، وقال: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج]، فمتىٰ التزم العبد طاعة ربه، وانتهىٰ عما نهىٰ عنه كان معظمًا له بقدر ذلك، ومتىٰ اتقىٰ العبد ربه فرجاه بطاعته وخافه إن عصاه كان معظمًا لله عزَّ وجلَّ. قال المراغي في (تفسيره): «إن تعظيم شعائر الله علامة علىٰ أن القلوبَ مليئةٌ بالتقوىٰ»[(٢)].

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاريُّ (٧٤٠٥): عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا.

(٢) تفسير المراغي (١٧/ ١٠٩).

المبحث الخامس: العلوم الشرعية وأثرها في تعظيم الله عزَّ وجلَّ

إنَّ تعظيم الله -تبارك وتعالىٰ- وتعظيم ما يستلزم ذلك من شعائر الله من أجلِّ العبادات التي يتعيَّن تحقيقها والقيام بها وتربية الناس عليها، وممّا يوجب تعظيم الله تعالىٰ وإجلاله معرفتُه -سبحانه وتعالىٰ-، وتعلم العلم الشرعيّ؛ فإنَّ الجهل بدين الله تعالىٰ وضعف التَّفقه في الدِّين يورث الوقوعَ في مخالفات شرعية منافية لتعظيم الله عزَّ وجلَّ[1].

ففي زمن العولمة، وضعف وسائل وِقاية المجتمع، والتَّأثر بأفكار الآخرين، ومعتقداتهم العابرة للحدود= صار لزامًا علينا أن نولي عامّة المسلمين والشَّباب منهم علىٰ وجه الخصوص اهتمامًا أكثر بتعليمهم من العلوم الشرعية ما يقيهم، ونغرس في نفوسهم تعظيم الله عزَّ وجلَّ لتقوية الوازع الديني، ومراقبة الله سبحانه.

إن دراسة العلوم الشرعية تجعل صاحبها يحمل همّ الآخرة ولا ينسىٰ نصيبه من الدنيا، ويعظم أمر الله تعالىٰ حيثما كان ويتقن عباداته التي تقوم علىٰ تعظيم الله عزَّ وجلَّ مقتديًا في ذلك برسول الله ﷺ فهو أعظم الناس تعظيمًا لربه وأحسنهم ثناءً عليه وافتقارًا إليه، وبعد ذلك هو أحسن الناس خلقًا وأدبًا يحرص علىٰ طاعة ربه ويجتنب ما نهىٰ الله عنه وقّاف عند حدود الله تعالىٰ لعلمه أن ذلك من تعظيم الله وتعظيم شعائره. وسأقف علىٰ أثر العلوم الشرعية في تعظيم الله عزَّ وجلَّ من خلال توجيه القراءات، وتفسير القرآن الكريم، ومن خلال مقاصد الشريعة.

المطلب الأول: تعظيم الله تعالى من خلال توجيه القراءات

يراد بالقراءات: «اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما»[2]، والقراءات القرآنية وحيٌ من عند الله عزَّ وجلَّ، والكلمة التي تقرأ علىٰ أكثر من وجه يكون لكلِّ قراءة معنىٰ مقبول يزيد المعنىٰ ويثريه، والمتتبع للقراءات المتواترة يقف علىٰ قراءات لبعض الكلمات التي تضيف معنىً إضافيًا أو مختلفًا عن القراءة الأخرىٰ مما في تعظيم لله تبارك وتعالىٰ، وعلىٰ من يتعامل مع كتاب الله عزَّ وجلَّ أن يقف علىٰ هذه

---

(١) تعظيم الله تعالىٰ وشعائره، مقالة لعبد العزيز العبد اللطيف، نشرت في مجلة البيان (١١٠).

(٢) البرهان في علوم القرآن (١/ ٣١٨)..

القراءات التي تزيد القلوب تعظيمًا لله، مثال ذلك قوله تعالىٰ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾، ففي ﴿مَٰلِكِ﴾ أكثر من قراءة[١]، فقد قرأ عاصمٌ والكسائيُّ ويعقوب الحضرمي وخلف ﴿مَٰلِكِ﴾ وهي اسم فاعل من (مَلَك)، ومعناها القاضي المتصرف في شؤون يوم الدين.

وقرأ: ﴿مَلِكِ﴾ نافعٌ وابنُ كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة بن حبيب، وهي صفة لاسم الفاعل، ومعناها: أنَّ الله بيده الأمر والنهي ومقاليد كلّ شيء، فهي أعمُّ من ﴿مَٰلِكِ﴾، وأبلغ في تعظيم الله عزَّ وجلَّ، ويقوِّي هذه القراءة قوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢﴾ [الناس]، وقوله: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]، وقوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّ﴾ [طه: ١١٤]، وممَّا يزيده قوَّة أنَّ المِلك لا يكون إلَّا مالكًا، وقد يكون مالكًا وليس بمَلِك[٢]، ويقال: مَلِكٌ عظيمٌ المِلك[٣].

فيستفيد من يتعامل مع القرآن الكريم من خلال هذه القراءة وأمثالها بعد الوقوف علىٰ توجيه العلماء لها أن يعظم الله تبارك وتعالىٰ أكثر.

المطلب الثاني: تعظيم الله تعالى من خلال تفسير القرآن الكريم

لقد وصف الله تبارك وتعالىٰ كتابه بالعظمة كما في قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ۝٨٧﴾ [الحِجر]، وإذا تتبعنا آيات القرآن الكريم نجد عظمة الله -جلَّ جلاله- في كلِّ آية من آياته إن بلفظها أو بمعناها، حتىٰ إنَّ أحد الباحثين الغربيين صرَّح أنَّه ما من كتاب حوىٰ من التعظيم والثناء والحمد والتقديس لله -سبحانه- مثل ما حوىٰ القرآن[٤].

ولقد اعتنىٰ العلماء المسلمون بالقرآن الكريم عناية تامة تلاوةً وحفظًا وتدبرًا وتفسيرًا، فنظروا في النُّصوص فحلَّلوا الآيات، واستنبطوا الأحكام، وبيّنوا الشَّرائع، وتحدَّثوا عن التَّوجيهات، ولم يحظ كتاب باهتمام ودراسة وتحليل وتفسير، كما حظي القرآن الكريم حتىٰ إنَّه يستحيل حصر ما كتب في القرآن من تفسير ودراسات، ولقد صدق الزَّمخشريُّ في الشَّطر الأوَّل من البيت الذي قال فيه[٥]:

إنَّ التَّفاسير في الدُّنيا بلا عددٍ ... وَلَيسَ فيها لَعَمْري مثلَ كَشْافِي

---

(١) معاني القراءات (٢٦)، والمنتقىٰ من توجيه القراءات العشر (١).
(٢) معاني القراءات (٢٧).
(٣) المرجع السابق نفسه.
(٤) تعظيم الله جل جلاله (٨١).
(٥) معجم الأدباء (٦/ ٢٦٨٩)، وبغية الوعاة (٢/ ٢٨٠).

ولكل عصر احتياجاته التي تختلف عن احتياجات العصر الذي سبقه، وكل عصر يحتاج من التفاسير ما يعالج مشكلاته ويحل قضاياه ويدفع ما استجد من الشبهات ويزيدهم قربًا من ربهم وتعظيمًا له.

وإن المؤمن عندما يقف علىٰ ما ترك المفسرون من آثار عظيمة وما بذلوه من جهد في سبيل ذلك وما تخصص به المفسرون من إبراز جوانب معينة من كتاب الله تعالىٰ ليدرك أن الحافز لذلك كله تعظيمُ الله عزَّ وجلَّ مما يورث في قلوب من اطلع علىٰ ما كتبوه ما يزيدهم بالله معرفة وله تعظيمًا فتصلح بذلك النفوس وتقوم المجتمعات علىٰ أساس كتاب الله تعالىٰ وشريعته. ولعظم اهتمام العلماء بالتفسير جعلوه مدارس ومناهج منها التفسير بالمأثور، ومنها التفسير الأثري النظري، ومنها التفسير بالرأي .. إلخ، ولقد توسعتْ مجالات التفسير فصاحب اللغة يجد تعظيم الله في كتب التفسير التي فصلت في هذا الجانب مثل أبو السعود رَحِمَهُ اللَّهُ، ومثل ذلك نجده في مجالات التفسير الأخرىٰ باتجاهاتها المختلفة العلمية والعقلية والدعوية، فكل مفسر يعظم الله فيما كتب - ولا أزكي علىٰ الله منهم أحدًا-، فعلىٰ طلاب العلوم الشرعية أن يطلعوا علىٰ كتاب أو أكثر في كل منهج أو اتجاه كتب فيه المفسرون فهذا مما يزيدهم تعظيمًا لله جل جلاله.

المطلب الثالث: تعظيم الله من خلال مقاصد الشريعة

مقاصد الشريعة العامة هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة[(١)]، ويفيد هذا التعريف أن المقاصد يمكن استخراجها من أغلب النصوص الشرعية علىٰ اختلاف موضوعاتها أو مضامينها[(٢)]، والشريعة الإسلامية إنما جاءت لتحقيق مصالح العباد ودرء المفاسد عنهم[(٣)]، وإذا كانت بعض التكاليف الشرعية تظهر أنها قد تفوّت عليهم بعض المصالح إلا أن المدقق لتلك التشريعات يدرك أنها في عاقبة أمرها تصب في مصلحة العباد[(٤)].

لذا نجد أنَّ بعض المفسرين تأملوا في مضامين السُّور والآيات القرآنية، فلمَّا تدبروها قالوا فيها بالفهم المقاصدي لها ممّا يؤكِّد أنَّ القرآن الكريم صالح لكلِّ زمان ومكان، وأن

(١) مقاصد الشريعة الإسلامية (٤٩).
(٢) مقاصد القرآن الكريم أصولها وتطبيقاتها عند المفسرين (٣٢/ ٥١١).
(٣) الموافقات (٥/ ٢٣٠).
(٤) مقاصد الشريعة الإسلامية (١٢).

صلاح الشَّريعة من كمالها، وذلك ينمي في النفس الإيمان وتعظيم الله تبارك وتعالىٰ الذي شرع تلك الشرائع وجعل فيها من الحكم ما تحار فيه العقول وتفنىٰ دون حصرها الأعمار.

والخطوة الأولىٰ في تحصيل مقاصد الشريعة هي فهم طبيعة الخطاب الشرعي بتجديد دلالة مصطلحاته ومعرفة سياقه وتقدير مصالح العباد فيه[١]، والاهتمام بذلك من خلال تعظيم خطاب الشرع، فهو في الوقت ذاته تعظيم لله عزَّ وجلَّ وحرص علىٰ تحقيق مراده من خلال فهم خطابه وتحقيق مقاصده.

يعقب هذه الخطوة خطوة ثانية هي تدبر الخطاب الشرعي من خلال النظر في عواقب الأمور المتوقعة وما يمكن أن تؤول إليه[٢]، ثم يجتهد في بيان المراد من النص الشرعي لاستخراج غاياته.

ومقاصد الشريعة العامة لا تقتصر علىٰ الضروريات الخمس المعروفة[٣]، بل تعدتها إلىٰ أكثر من ذلك بكثير لتشمل المقاصد المستنبطة من معظم نصوص الشرع[٤].

ومن أمثلة ذلك **حفظ الدين**:

إنَّ عبادة الله تعالىٰ مقصد من مقاصد الشريعة لقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات]، والمؤمن مطالب بحفظ الدين تحقيقًا لعبوديته الله تبارك وتعالىٰ، وقد شرع الله لحفظ دينه تشريعات فأمر عباده بعبادته وطاعته، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١]، وحرَّم الكفر والشِّرك، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء]، ولتحقيق مقصد حفظ الدين شرع الله -جلَّ جلاله- تعلّم أحكام الدين والدعوة إليه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح لله، وحرَّم الشِّرك وعبادة الأوثان والذَّبح لغير الله والرُّكوع والسُّجود لغيره سبحانه، ونهىٰ عن التَّشبه بغير المسلمين، وهذا كله يشتمل علىٰ تعظيم الله -تبارك وتعالىٰ- لما فيه من تعظيم شعائر الدين وطاعة الله عزَّ وجلَّ، وكلما تعرفنا علىٰ مقاصد الشريعة ازددنا إيمانًا بعظمة الله وحكمة أمره.

---

(١) مقاصد الشريعة (٥١٦).

(٢) المرجع السابق (٥٢٠).

(٣) الضروريات الخمس: هي حفظ الدِّين والنَّفس والعقل والنَّسل والمال، والمراد بحفظها إيجادها وصيانتها.

(٤) مقاصد الشريعة (٥٢٣).

وما يقال في (حفظ الدِّين) يقال مثله في حفظ وصيانة بقية الضروريات، وكذا الحال في مقاصد آيات الأحكام فالصلاة تنهىٰ عن الفحشاء والمنكر والزكاة تطهر النفس والصوم يورث التقوىٰ والحاجّ يشهد منافع في الحج، والمسلم مطالب عند تأديتها بتحقيق مقاصدها، وقد شُرِع لكل من هذه الأحكام ما يحفظها وحُرِّم ما يدرأ عنها المفاسد، وإن التزام المسلم بذلك دليل علىٰ تعظيمه الله تبارك وتعالىٰ وشرعه وشعائره.

والأحكام الشرعية تتعدىٰ أن تكون مظهرًا وشعارًا إلىٰ غاية أعظم هي تحقيق العبودية لله التي لا تتحقق من دون تعظيمه سبحانه، وتعظيمه -سبحانه- أعظم باعث علىٰ احترام الشريعة لأنها خطاب الله تعالىٰ لعباده.

الخاتمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام علىٰ نبيِّنا محمَّد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين،،

وبعد؛ فقد يسر الله بمحض فضل منه -سبحانه وتعالىٰ- إتمام هذا البحث الموسوم بـ «**التأصيل لمفهوم تعظيم الله عزَّ وجلَّ في الهدايات**». وهو بحث عظيم في موضوعه واسع في محتواه، قام علىٰ مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث، وموجز ما اشتمل عليه هذا البحث هو:

١- بيان مفهوم تعظيم الله عزَّ وجلَّ في اللغة والاصطلاح وفي استعمالات القرآن الكريم.

٢- بيّنتُ مستدلًا بالنصوص الشرعية أنواع تعظيم الله -عزَّ وجلَّ- الثلاثة: بالقلب واللسان والأعمال.

٣- ذكرتُ أهمية تعظيم الله تبارك وتعالىٰ ومكانته في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة وفي أقوال العلماء، كما ذكرتُ أبرز مظاهر تعظيم الله سبحانه وتعالىٰ، وذكرت أمثلة حول تعظيم الله -عزَّ وجلَّ- شملت بعض البشر والملائكة والجن والنبات والحيوان والطير والحشرات والجمادات مستدلًا علىٰ ذلك بنصوص من الكتاب والسنة.

٤- مجالات تعظيم الله عزَّ وجلَّ تتسع لتشمل أحوال الإنسان كلها.

٥- تعظيم الله تعالىٰ يقوم علىٰ قواعد وأركان أهمها تعظيم الله ذاته في القرآن الكريم.

٦- مراتب تعظيم الله عزَّ وجلَّ: تعظيم الأمر والنهي، تعظيم أحكام الله، وتعظيم الحق سبحانه، وعلىٰ المسلم أن يحرص علىٰ تعظيمه -سبحانه- في كل مرتبة من هذه المراتب.

٧- الوسائل المعينة علىٰ تعظيم الله عزَّ وجلَّل كثيرة منها: عبادته تعالىٰ، تدبر القرآن الكريم، التفكر في خلق الله عزَّ وجلَّ ودعاؤه وذكره.

٨- دراسة العلوم الشرعية تؤدي إلىٰ تعظيم الله تعالىٰ، فالعالم أكثر الناس خشية لله.

٩- الحرص علىٰ تحقيق مقاصد الشريعة من تعظيم الله تعالىٰ.

والحمد لله رب العالمين،،

المصادر والمراجع

١- الاتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن السيوطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م، ت. محمد أبو الفضل ابراهيم.

٢- اشتقاق أسماء الله، عبد الرحمن بن اسحاق البغدادي الزجاجي، مؤسسة الرسالة، ت. عبد الحسين المبارك.

٣- الاعتصام، ابراهيم بن موسىٰ اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، دار ابن عفان السعودية، ت. سليم الهلالي.

٤- بحر العلوم، نصر بن محمد السمرقندي، دار الفكر- بيروت، ت. د. محمود مطرجي.

٥- البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، دار إحياء الكتب العربية، دار المعرفة بيروت، الطبعة الآولىٰ ١٩٥٧م.

٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن السيوطي، المكتبة العصرية- لبنان، ت. محمد ابراهيم.

٧- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الملقب بمرتضىٰ، الزبيدي، دار الهداية، ت. مجموعة من المحققين.

٨- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر- تونس.

٩- تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم دمشق، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

١٠- تعظيم الله تأملات وقصائد، د. أحمد عثمان المزيد، مدار الوطن للنشر، الطبعة الأولىٰ ٢٠١١م.

١١- تفسير أسماء الله الحسنىٰ، عبدا لرحمن بن ناصر السعدي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢١هـ، ت. عبيد بن علي العبيد.

١٢- تفسير القرآن العظيم، اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ، ١٩٩٩م، ت. سامي بن محمد سلامة.

١٣- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفىٰ المراغي، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولىٰ ١٣٦٥هـ. ١٩٤٦م.

١٤- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفىٰ الزحيلي، دار الفكر المعاصر- دمشق، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ.
١٥- التوقيف علىٰ مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي، عالم الكتب- القاهرة، الطبعة الآولىٰ ١٩٩٠م.
١٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الآولىٰ ١٤٢٠هـ.٢٠٠٠م. ت. عبدالرحمن بن معلا اللويحق.
١٧- الثمر المجتبىٰ مختصر شرح أسماء الله الحسنىٰ في ضوء الكتاب والسنة، د.سعيد بن علي القحطاني، مطبعة سفير- الرياض.
١٨- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولىٰ ٢٠٠١م، ت. د. عبد الله بن عبد المحسن التركي.
١٩- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه= صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، دار طوق النجاة، الطبعة الآولىٰ ١٤٢٢هـ، ت. محمد زهير الناصر.
٢٠- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، دار الكتب المصرية- القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ. ١٩٦٤م، ت. أحمد البردوني وابراهيم أطفيش.
٢١- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، دا إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الآولىٰ ١٤١٨هـ. ت. محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود.
٢٢- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، اسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني، دار الراية- السعودية، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، ت. محمد بن ربيع المدخلي.
٢٣- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، دار القلم دمشق، ت. د. أحمد الخراط.
٢٤- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن السيوطي، دار الفكر بيروت.

٢٥- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد الخراساني أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٥هـ.
٢٦- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، المكتبة العصرية- صيدا، ت. محمد محي الدين عبد الحميد.
٢٧- العظمة، عبد الله بن جعفر الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، دار العاصمة- الرياض الطبعة الآولىٰ، ت. رضاء الله ادريس المباركفوري.
٢٨- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، دار الكتب العلمية، ت. محمد عيون السود.
٢٩- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرىٰ- مصر، الطبعة الأولىٰ ١٣٥٦هـ.
٣٠- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الأفريقي، دار صادر- بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.
٣١- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٩٦م، ت. محمد المعتصم بالله البغدادي.
٣٢- المستدرك علىٰ الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ. ١٩٩٠م، ت. مصطفىٰ عطا.
٣٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، دار الحديث القاهرة، الطبعة الأولىٰ ١٤١٦هـ. ١٩٩٥م. ت. أحمد شاكر.
٣٤- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ت. محمد فؤاد عبد الباقي.
٣٥- معالم التنزيل في تفسير القرآن العظيم، الحسين بن مسعود البغوي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٠هـ، ت. عبد الرزاق المهدي.
٣٦- معاني القراءات، محمد بن أحمد الأزهري، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٠هـ. ١٩٩٩م، ت. أحمد فريد المزيدي.

٣٧- معجم الأدباء= إشارات الأريب إلىٰ معرفة الأديب، ياقوت الحموي، دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٩٩٣م، ت. إحسان عباس.
٣٨- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين- القاهرة، ت. طارق محمد وعبدالمحسن الحسيني.
٣٩- معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية- مصر ١٤٠٩هـ؛١٩٨٩م.
٤٠- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد اللخمي الشامي الطبراني، الناشر: مكتبة ابن تيمية- القاهرة، الطبعة الثانية، ت. حمدي بن عبد المجيد السلفي.
٤١- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، دار الفكر، ت.عبد السلام هارون.
٤٢- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، محمد بن عمر التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.
٤٣- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار القلم، الدار الشامية دمشق بيروت، ت. صفوان الداودي.
٤٤- مقاصد الشريعة، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع- تونس ودار السلام- مصر ٢٠٠٦م.
٤٥- مقاصد القرآن الكريم أصولها وتطبيقاتها عند المفسرين، د. فاضل الجواري، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بالقاهرة العدد ٣٢.
٤٦- منازل السائرين، عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٩٩م.
٤٧- المنتقىٰ من توجيه القراءات العشر، د. محمد فهد خاروف، دار البيروتي، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٦هـ. ٢٠١٥م.
٤٨- المنهج القرآني في تعظيم الله تعالىٰ، سليمان عقاب الزعبي، أطروحة دكتوراه- جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان ٢٠١٥م.
٤٩- الموافقات، ابراهيم الغرناطي الشهير بالشاطبي، دار ابن عفان، الطبعة الأولىٰ ١٩٩٧م، ت. مشهور آل سلمان.

٥٠- موسوعة أسماء الله الحسنىٰ، محمد راتب النابلسي، دار المكتبي، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
٥١- الموسوعة العقدية، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية علىٰ الانترنت ١٤٣٣هـ.
٥٢- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، عبد الرحمن بن علي الجوزي، مؤسسة الرسالة- لبنان، ت. محمد عبدالكريم الراضي.
٥٣- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، المكتبة العلمية- بيروت ١٩٧٩م، ت. طاهر الزاوي ومحمود الطناحي.
٥٤- الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، ا.د. طه عابدين حمد، د. ياسين قاري، د. فخر الدين علي، مكتبة دار المتنبي، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٨هـ. ٢٠١٧م.
٥٥- الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الحديث- القاهرة، ت. سيد ابراهيم.

المحتويات

مقدمة	٢
تمهيد	٤
المبحث الأول تعظيم الله تعالىٰ	
المطلب الأول مفهوم تعظيم الله عزَّ وجلَّ	٧
المطلب الثاني: أنواع تعظيم الله عزَّ وجلَّ	٧
المطلب الثالث: ألفاظ التعظيم ومعانيها في القرآن	٩
المبحث الثاني: أهمية تعظيم الله تعالىٰ	
المطلب الأول: مكانة تعظيم الله عزَّ وجلَّ	١١
المطلب الثاني: مظاهر تعظيم الله عزَّ وجلَّ	٩
المطلب الثالث: مجالات تعظيم الله تعالىٰ	١٧
المبحث الثالث: قواعد تعظيم الله عزَّ وجلَّ	
المطلب الأول: أركان تعظيم الله سبحانه	١٨
المطلب الثاني: مراتب تعظيم الله تبارك وتعالىٰ	١٩
المبحث الرابع: السبل والوسائل في تحقيق تعظيم الله تعالىٰ	٢١
المبحث الخامس: العلوم الشرعية وأثرها في تعظيم الله عزَّ وجلَّ	
المطلب الأول: تعظيم الله تعالىٰ من خلال توجيه القراءات	٢٤
المطلب الثاني: تعظيم الله تعالىٰ من خلال تفسير القرآن الكريم	٢٥
المطلب الثالث: تعظيم الله من خلال مقاصد الشريعة	٢٦
الخاتمة	٢٩
المصادر والمراجع	٣٠